والتوسل ببعده الى التعظيم او علو الدرجة وتعريف الخبر باللام
الدال على الانحصار فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل
الذى يحق ان يسمى كتابا حتى كان عداه من الكتب فى مقابلته
ناقص بل ليس بكتاب جاز ان يتوهم السامع قبل التامل ان فى
ذلك مجازا فاتبع بقوله لاريب فيه دفعا لهذا التوهم فهو وزان
نفسه فى قولك جاءنى زيد نفسه والثانى بقوله تعالى هدى
للمتقين فان معناه انه فى الهداية بالغ درجة لايدرك كنهها
لما فى تنكير هدى من الابهام والتفخيم والاتيان به دون هاد
حتى كانه هداية محضة وبهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه
الكتاب الكامل اى فى الهداية اذ هى المقصود من الانزال فهو وزان زيد
الثانى فى قولك جاءنى زيد زيد واما البدل اى كون الثانية بدلا من الاول
وذلك لكونها غير وافية بتمام المراد وكغير الوافية به والمقام يقتضى
الاعتناء بشان المراد لنكتة ككونه مطلوبا فى نفسه او خطيرا او لطيفا
او عجيبا فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال فالاول
كقوله تعالى امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين الخ فان المراد
التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضى الاعتناء لشانه لكونه
مطلوبا فى نفسه وقوله امدكم بانعام الخ اوفى بتادية لدلالته
عليها بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المماثلين وهو
وزان وجهه فى اجيئنى زيد وجهه لدخول الثانى فى الاول لان كما
تعلمون يشمل الانعام وغيره والثانى كقول الشاعر اقول له ارحل
لاتقيمن عندنا فان المراد كمال اظهار كراهة الاقامة وقوله
لاتقيمن عندنا اوفى تبادينه لدلالته عليه بالمطابقة مع التاكيد
بالنون بخلاف ارحل فان دلالته عليه بالتضمن فهو وزان منها

فى اجيئنى

فى اجيئنى الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا
يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل بعض مع ما بينهما
من الملابسة فيكون بدل اشتمال واما بدل الكل فلا ياتى هنا
استئناف بعطف البيان لانه قريب منه وقال فى الايضاح لانه
تاكيد فى المعنى ولانه مقصود دون متبوعه والمقصود فى البيان
ونحوه الاول والثانى توضيح له ومن امثلة ذلك من القران
اتبعوا المرسلين اتبعوا الاية فان المراد حمل المخاطبين على
اتباع الرسل وقوله اتبعوا من لايسالكم اجرا وهم مهتدون
اوفى بتادية وهو يشتمل عليه وقولنا فى الموضعين اوفى بصيغة
افعل المقتضية لكون الاولى وافية ايضا مع ما تقدم من انها
غير وافية لان الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال
وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية واما البيان اى
كونها عطف بيان للاولى لحقائها مع اقتضاء المقام ازالته
فكقوله تعالى فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم الاية فصل
قال عن وسوس لان فيها تفسيرا لها وبيانا لها وكذا ما هم
بموءمنين يخادعون الله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم
لانه اذا اخرج من جنس البشر فقد دخل فى جنس آخر فاحتاج
الى بيان تعيينه وقال ابو العلا فى سيف مقيم النصل فى طرفى
نقيض يكون تباين منه اشكالا تبين فوقه ضحضاح
ماء وتبصر فيه للنار اشتعالا اخفى فى البيت الاول الماء
والنار المشبه بهما طرائق السيف التى فى متنه وعرائقه قوله
فى طرفى نقيض وبالغ فيه حيث جعل التباين فيه تشابها وتشا
كلا ثم اوضحه بالبيت الثانى وذلك وزان عمرو فى قوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)